

التبيان في تفسير القرآن

(526) أحدهما - ان الاغلب عليهم من ليس بجواد، ومن مقتصد أو بخيل، فجاز تغليب الأكثر. والثاني - أنه لا أحد إلا وهو يجر إلى نفسه نفعا بما فيه ضرر على الغير، فهو بخيل بالاضافة إلى جود الله تعالى. قوله تعالى: ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فسنل بني اسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لاطنك يا موسى مسحورا (101) قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والارض بصائر وإني لاطنك يا فرعون مثيرا (102) آيتان بلاخلاف. قرأ الكسائي وحده " لقد علمت " بضم التاء. الباقون بفتحها. حجة من فتح أنه قال: إن فرعون وملاه ممن تبعه قد علموا صحة أمر موسى وأن ما أتى به ليس بسحر بدلالة قوله " لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك (1) " وقوله " فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين. ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا " (2) وقولهم " يا أيها الساحر ادع لنا ربك " (3) ومن قرأ بضم التاء فمن علم موسى. فان قيل له كيف يصح الاحتجاج عليهم بعلمه، وعلمه لا يكون حجة على فرعون وملائه، وانما يكون علم فرعون ما علمه من صحة أمر موسى حجة عليه؟. نقول: إنه لما قيل له " إن رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون " (4) كان ذلك قدحا في علمه، لان المجنون لا يعلم، فكأنه نفى ذلك، فقال لقد علمت صحة _____ (1) سورة الاعراف آية 133 (2) سورة النمل آية 13 - 14 (3) سورة الزخرف آية 49 (4) سورة الشعراء آية 27